

ابتساماتنا وماذا تفعل بشملات قلوبنا المتطائرة ؛ هل تذهب بها الى ما وراء
الشفق — الى ما وراء هذه الحياة . أم تجرُّها فريسة الى المغائر البعيدة
والكهوف المخيفة ، وهناك تقذفها يميناً وشمالاً حتى تضمحل وتختفي ؟
في سكونة الليل تبيع لك القلوب اسرارها . وعند الفجر تحلك
العيون اهتزازات اجفانها . فهل انت ذاكر ما شعرت به القلوب وما
رأته العيون !

بين جنحيك يستودع الفقيرُ صدى انسحاقه ، واليتيم حرقته ،
والحزينة تأوهاتها ، وطى اثوابك يضع الغريب حنينه والمتروك لهفته
والساقطة عويل نفسها . فهل انت حافظ لهؤلاء الصغار ودائمهم . أم انت
كهذه الارض لا نودعها شيئاً الا تحوله الى جسمها ؟
أسمع انت هذا النداء وهذا العويل ، وهذا الضجيج وهذا البكاء ،
أم انت كالأقوياء من البشر تمتد اليهم الاكف فلا يلتفتون وتتضاعف
نحوم الاصوات فلا يسمعون ؟
أسمع انت يا حياة للسامع ؟
جيرانه فليل جيرانه

عناصر الجنس المصري

﴿ كلها من جنس واحد ﴾

يصدر هذا العدد من « الزهور » والمؤتمر المصري لا يزال منعقداً في مصر
الجديدة يتباحث اعضاؤه في شؤون البلاد الاجتماعية والاقتصادية ويضيق نطاق
هذه المجلة عن ايراد كل ما جرى وقيل في هذا المجتمع الكبير ، كما ان ذلك خارج

عن موضوعها . ولذلك تقتصر على تلخيص خطبة جميلة لسعادة العالم الدكتور اباته
باشا في وحدة العناصر المكونة للجنس المصري قال :

أيتها الأمة المصرية ، أحبيك بكل اجلال وأكبرك بكل احترام .
هل تسمحين بالخطابة لشيخ غريب عنك هو ايطالي مولداً وقلباً ، الا انه
أقام اكثر من نصف قرن في بلدك الكريم تحت هذا السماء الجميل ،
فاصبحت مصر وطناً ثانياً له وأصبح هو من ابنائك تجمعه بك صلة دائمة
رابطتها الاخلاص

قد خدمت هذا البلد بكل أمانة وفي خدمتي الطويلة رأيت كثيراً
وفكرت كثيراً وحق عليّ اليوم ان أجهر بكل اخلاص باعتقادي ، أجهر
به مستريح الضمير غير مدفوع بمصلحة شخصية اليه ، وأمل انكم بعد ان
تسمعوا هذا الاعتقاد من فم رجل على باب الثمانين لا يزال في قوته تتقبلونه
منه بقبول حسن ، عسى ان يكون قوله نافعاً لكرامة الأمة ولإخاء ابنائها
واني اذا اشتركت قليلاً في عمل اليوم بخطابي هذا ، الا اني أطلب
اولاً ان يُزال كل سبيل لسوء التفاهم . ولذلك يجب علينا ان نسعى أولاً
في الاتفاق على معنى « المؤتمر المصري » واني على ثقة تامة بانني أعرب عما
في نفوسكم اذا قلت ان معنى « المؤتمر المصري » هو في عرفكم كما هو
في عرفي ذلك المعنى الدقيق الذي هو أوسع واكرم معنى . فاذا قلنا مؤتمراً
مصرياً فقد قلنا مؤتمراً قومياً اجتماعياً لكل المصريين الذين هم ابناء أصل
واحد لأنه اذا قيل في أي بلد آخر من بلاد العالم ، انكليزي ، ألماني ،
فرنساوي ، ايطالي ، روسي او تركي ، فالاسم مطلق على ابناء الامة بلا

تميز بين الدين او العقيدة

أما وقد ثبت ذلك ، فسأبرهن لكم بسرعة على أصل هذه الأمة
وأقيم الحجة على انكم من عنصر واحد
ان جل مطعمي ان لا آتي بشيء جديد او غريب ، وان لا اعطيكم
الأم ما هو ملككم . لأنني اود ان اكون الصوت المعبّر عما يدور بخلدكم
وان اعبر عما في ضميركم اذا بحث لكم بما في ضميري . ولكنني سأتكلم
عن اشياء قل من يعرفها واني اعتمد على عنايتكم حتى يسهل عليّ اداء
مأموريته ...

كل شيء له علاقة بالعصور التي سبقت التاريخ المعروف لنا فهو
قائم على الفروض ، ولا بد لنا اذاً من الاكتفاء بالقاء نظرة سرية على
الامم الاولى التي كانت في مصر . فمن هذه العصور الخالية الى عائلة
منيس يجب علينا ان نعتبر سكان مصر الاولين انهم الابناء الاصليون
لهذا البلد . في العصور الاولى جاء جماعة من اهل البادية المقيمين على
ضفاف البحر الاحمر واجتازوا الصحراء (صحراء العرب الآن) بينما اخترق
صحراء ليبيا جماعة من بدو الشمال واقاموا في البلاد الواقعة تحت الشلال
الاول حيث كان طمي النيل قد كوّن وادي النهر وقد تكاثر هذا الطمي
حتى كوّن الدلتا الى البحر الابيض المتوسط

وبينا الساميون الذين جاؤا من اسيا والليبيون الذين جاؤا من شمال
افريقيا يجتمعون جماعاتٍ وقرقاً كان الاتيون الذين جاؤا من الجنوب قد نزلوا
الى بلاد النوبة وادخلوا فيها الجنس الاسود الذي لا يزال قائماً بها الى الآن

من هذه الاجتماعات الاولى تكوّنت العائلات الفرعونية الاولى -
لما انتشر طمي النيل في واديه أخصبت طبقات الارض الاولى هذا
الطمي القائم المسمى (كم) ومن ذلك سمي السكان الاولون للبلد
« تو - كم » وقد بقي هذا الاسم علماً على البلد زمناً طويلاً
وفي ذلك الحين رأى الفراعنة ان من الضروري لهم جداً ان يتخذوا
اقليم كويتوس مبدئاً لغزواتهم لاقليم سيناء الجبلية وان يجلبوا منها
(المافك) النحاس ثم دعيتهم الحاجة الماسة لجلب الذخيرة الى فرع النيل
الايمن . ولما كانت صحراء العرب هي اقرب الطرق الى البحر الاحمر فقد
اصبحت اسهل واعمر النقط التي يرحل اليها سكان الجزء الأعلى الاقدمون
وبذلك صارت مدينة كويتوس مورداً للتجارة ومركزاً للمواصلات بين
القصير والبحر الاحمر والصومال

وقد لاحظ ذلك المقدونيون عند غزوهم مصر ، فغيروا اسم كمي باسم
اجيبت الذي نسخوه من اسم مدينة كويتوس التي كانت ترحل منها
القوافل لانها كانت مركز التجارة . فكوبت او كيبت كانت عاصمة
اقليم كان يجرسه اله اسمه « خيم » واصلها مشتق من اسم البلد القديم (كم)
الذي يؤيده اللون الاسود . واليونانيون اضافوا لهذه الكلمة حسب عاداتهم
حرفاً يضعونه في اول الكلمات (ايثيلون) وبذلك كوتوا كلمة اجيبت
مصر العليا التي دعيت بهذا الاسم الجديد كان يُرمز اليها بياقةٍ من
زهر اللوطس ، بينما كان الوجه البحري يُرمز اليه بورقة بردى لانه كان
يوجد بكثرة زائدة في مستنقعاتها

ومن ذلك الوقت وللأسباب التي قدّمناها ، صارت كلمة مصري تطلق على الأمة بأسرها الأرض والسكان القائمين عليها لا دخل للدين ولا للطبقات في ذلك مطلقاً ، ولا يوجد في العالم إلاّ الاسرائيليون الذين يطلق عليهم كلمة يهود كأنّ دينهم علامة على امّتهم لانهم لا يزالون منتشرين في العالم يسعون في تكوين مملكة « صهيون »

فمن قال مصري ، فقد قال اهل البلد الذين أطلق عليها الاسم والذين كوّنوا الأمة المصرية وذلك بالرغم عن ديانات الفراعنة او المسيحيين او المسلمين في ما بعد . فالمصريون هم المصريون فكل مصري قديم بدل عقيدته بالعقيدة الجديدة لا يزال مصرياً لأن الدين خاص بالشخص او بالجماعة ولا دخل له في سلطة الأمة التي هي كل لا يقبل التجزئة ، وكلّ منا يباشر أشخاصاً لا يعرف عقائدهم وكلمة كاثور الماثورة « كنيسة حرة في أمة حرة » لا تزال أثراً كبيراً للحاضر والمستقبل بالنسبة للأمم ...

أيها المصريون أذكركم انه يجب ان تتحدوا كلمة واحدة وان تجمعكم اخوة واحدة مسيحيين كنتم او أقباطاً او مسلمين فالقوة في الاتحاد فليست الغاية نصره المناقشات الدينية لأنّ الدين لا دخل له في الشؤون الوطنية

مراعاة الحق العام والآداب الخاصة هي جزء من الوطنية والوطنية تشمل الجميع ولا شيء يخرج الناس من الأوهام القديمة ويريحهم منها إلاّ الذكاء . وما دمتم أيها المصريون عائشين في علاقات مستحكمة ، أفلا يكون بعضكم محتاجاً للبعض ؛ ان هذا الارتباط من لوازم الحياة ومن

طبيعة الأشياء ومن مقومات الوطنية ، ان ضعف ضعفت وان قوي قويت فوجب ان تكونوا أيها المتوطنون اخواناً

يجب ان يكون بروغرام وحدتكم وعملكم المشترك مؤسساً على هذه القاعدة « حرية الأشخاص في عقائدهم غاية . والتربية والرقي الأدبي واسطة » . فالسلام على أقوياء العزيمة من الرجال الذين يسعون الى الوحدة لا من طريق الدين ولكن من طريق احترام عقيدة الفرد

انه اذا اراد أحد الكلام عن اي واحد من المصريين يعبّر عنه بكلمة قبطي او مصري . خطأ كبير ، خطأ تاريخي ، خطأ أدبي ، خطأ وقع فيه كل الكتاب بلا تفكر ولا روية لانه بذلك قد أضلوا الحق احياناً لا بد ان تضيء الافكار الجديدة في كل مكان ، ولا بد ان يسود الفكر الجديد في وادي النيل السعيد ، ولا بد ان تقول جميعاً بصوت واحد تهتز له أركان المسكونة « انما المصريون متساوون ، انما المصريون اخوة » ان امتيازات الطبقات تزول ولكن الامة لا تبيد ابداً ، ففي خلط العناصر والمساواة بينها ايجاد روح واحدة للامة

فيا أيها المصريون اذا كانت العقائد قد فرقت بينكم فلتقرب الافكار وتجمعكم . كونوا خير خلف لا كبر سلف فان آباءكم كانوا اهل مجد كبير يلزمنا ان نكرر القول بان عقائد الفاتحين لمصر لا دخل لها في أصل أهلها المتناسق

الامة ليست خليطاً وليست هي كوم من الرماد تذروه الريح وتبعثره ، ولكنها جسم حي كبير تجمع روح واحدة مكونة من ارادات

مجتمعة ومن افكار مشتركة ويجب ان تكون تربية الأمة قائمة على المحافظة على هذه الروح

من المحتم ان يتعلم الابناء في المدارس العليا والدنيا حب مصر وتاريخها ، وان يشبوا وهم يعتقدون ان مصر هي المصريون ، هي كل واحد ، هي كلكم جميعاً . لا يشوب هذا التعليم شائبة من اموركم الخصوصية وأحوالكم الدينية . فالمصري القديم لا يزال باقياً على أصله واكبر برهان على ذلك أهل القرى الذين نراهم محافظين على صورة آبائهم الاولين

واني لا أبيع لنفسي ان أتكلم عن الحق والمساواة والرقى أمام مجتمعكم لاعتقادي ان هذه المبادئ السامية هي قائمة بينكم منقوشة في صدوركم ولا شك انه سيأتي يوم قريب تضي فيه على أرض مصر المباركة

ان مصر تطل عليكم من أعلى آثار مجدها القديم تنظر الى المستقبل بعين كلها امل ترجو ابناءها ان يجتمعوا فيما بينهم وان يتحدوا كأنهم شخص واحد حتى يطمئن قلبها وتعلم ان أولادها بارون بها

لتحي الوحدة الوطنية فهي التي ستقربكم من بعضكم والتي ستشيد هذا البناء الفخيم الذي ترمون أساسه اليوم

فيا مصر كم من تذكار يهيج في نفوسنا اسمك الكريم . فان العالم بأسره يتطلع من زمن مديد الى هذا البلد الذي لا يصادف ابناؤه الا تعضيداً من البلاد الاخرى . وانه يحق للمصريين اذا نظروا الى ماضيهم الجميل والى أصلهم الجليل ان يصيحوا بمزيد الاعجاب « لتحي مصر »

من كل حديقة زهرة

* كلف القطار الخاص الذي انشىء للامبراطور غليوم خمسة ملايين من الماركات ، وقد اشتغلوا به مدة ثلاث سنوات وهو يقطر ١٢ عربة فيها غرف النوم والاكل والمكتب والحمام والاستقبال الخ أي انه كناية عن قصر تقال

* عرضت فتاة في الولايات المتحدة على احدى السيدات مبلغ ٢٥ الف دولار لتطلق زوجها وتدع لها حق الاقتران به ، فرضيت

* الضريبة على الكلاب قديمة ، وقد بات بعض الحكومات ينوي وضع ضريبة على القطط بغية المساواة في عالم الحيوان

* يحدث في الولايات المتحدة ٣٠ حادثة قتل في اليوم اي ١١ الفاً في السنة تقريباً . ولا يقبض الا على اثنين في المئة منهم فقط . اما الباقيون فيتمكنون من الفرار . ومعدل المجرمين الذين يلقي عليهم القبض في المانيا ٩٥ في المئة ، وفي اسبانيا ٨٥ ، وفي ايطاليا ٧٧ ، وفي فرنسا ٦١ ، وفي انكلترا ٥٠

* يجب على المحامين في فنلندا قبل الحصول على الرخصة لمزاولة مهنتهم ان يتطوعوا بضعة اشهر في سلك البوليس

* يزداد النظر حدة كلما امتد الافق وبعد . فالعرب الذين يقطنون الصحراء الفسيحة هم احدثُ نظراً من سواهم . فينظرون على مسافة ١٠ او ١٢ كيلومتراً اشياء لا يميزها غيرهم . وكذلك الاسكيمو في اوربا ، فانهم يرون الكلب الايض على الثلج على مسافة بعيدة جداً . وما ذلك الا لأن

عيونهم التي لا يقف امامها حاجز تتعود النظر الى بعيد بخلاف سكان المدن
 * اقدم شجرة في العالم شجرة اكتشفت في المكسيك يقدر علماء
 النبات عمرها بستة آلاف سنة وتبلغ دائرة قطرها ٣٥ متراً
 * تبني احدى الشركات الاميركية الآن في نيويورك بناءً يبلغ
 علوها ٦٠٠ قدم وهي مؤلفة من ٥٠ طابقاً وليس فيها شيء من الخشب .
 وسيستعمل لانتاجها ١٥ الف قنديل وفيها ١٦ مرقاة (اسنسور)



ازهار واشواك ❦

شم النسيم

كان يوم العيد وكان بعده يوم شم النسيم ، احتفلت به مصر كبيرها
 وصغيرها ، وغنيها وفقيرها ، ساد السرور ، وعمّ الابتهاج والحبور .
 جميلة الأعياد التي تشترك فيها امة بأسرها ، وخصوصاً متى كانت هذه
 الامة - كما كثر ايام الشرق - مؤلفة من عناصر مختلفة ، واذا كان لا شيء
 يقرب القلوب مثل الاشتراك في الاحزان فكذلك قل عن الاشتراك في
 الافراح . فالماطفة المتبادلة المشتركة مدعاة الى التآلف والتسالم . كل
 ذلك تجلى باجمل مظاهره في العاصمة وضواحيها - وفي سائر مدن
 القطر بالطبع - حيث كانت المسرة رائد الجميع والغبطة مرفقة على كل
 الرؤوس ، ولسان القوم ينشد مع صديقي الشاعر « المصري » :
 العمرُ يومٌ للسرو رِ والْفُ يومٌ للموم
 فدعِ النواحَ وهاتِها صفراءِ بيضاءِ الاديم

راحٌ وربحانٌ ورو ضُ زاتهُ عودٌ وريم
 وجرت على اوتاره اطرافهُ جري النسيم
 فغردُ ومرددُ هنا يدلُّ وذايهم
 ومصفقونَ مقاطعو نَ ومستعيدُ مستديم

اما في بيروت فقد غنى الرصاص بين القوم ، وابرت الخناجر ،
 وسالت الدماء ، فما اغرب ما يفهمون من الحرية والمساواة والاخاء ... !

القبلة

تلك الحركة اللطيفة التي تغني بها الشعراء قديماً وحديثاً ، تلك
 الاشارة البليغة الى ما تكنهُ - اولا تكنهُ - الضمائر اصبحت الآن في
 خطر عظيم . والقتال شديد حولها بين جماعة الاطباء واهل الشعر
 والشعور : الاولون مهاجمون يريدون استئصالها من العادات والآخرون
 مدافعون يريدون الذود عنها . قرأتُ ان اطباء المجلس الصحي في ولاية
 انديانا الاميركية وزعوا منشوراً جاء فيه : « بامر من مجلس الصحة العمومية
 نحظر التقبيل ولا سيما التقبيل في الفم » فاصبحت القبلة الآن - على ما
 يقال - تُختلس اختلاساً في تلك الولاية بعد ان كانت مباحة . على ان
 فريقاً من الشبان اجتمعوا وعلقوا على منشور المجلس الصحي الملاحظة
 الآتية « نحن لا نقبل فم احد ولكننا لا نملك النفس عن تقبيل نرجس
 الميون وورد الحدود ، فالقبلة ممنوعة في ولايتنا ولكنها مباحة في صفحة
 الوجه الصبوح . كن ما شئت الأعضاء في مجلس الصحة ... »

فما رأي قرأني وقارئاتي هل هم ينتصرون للأطباء للقضاء على القبلة ،
أم هم يقفون في جنب الحزب الثاني ويدافعون عنها .. ؟
هم وهن

الله ما اشد الحرب التي اصلت نارها كاتبات « الزهور » الادبيات
حول مسألة المرأة ؛ هذه الحرب قديمة العهد — منذ آدم وحواء —
ولكن ادبياتنا قد جلت فيها جولات مشهودة على صفحات هذه المجلة .
انا اليوم لست كامل العدة لأنزل الى الميدان ، بل اقف بعيداً عن هذه
المعركة . ولاسمح لي المتخاصمون ان اقص عليهم حادثتين من قبيل
الرواية فقط :

الاولى : حاصر كونراد الثالث امبراطور المانيا مدينة وينسبرج فلم
يتمكن من فتحها واخضاع سكانها الا بعد حصار طويل ، ولذلك احب
الاتقام وابع لسكره السلب والنهب لكنه شفق على النساء فاذن لهن
بالخروج من المدينة سالمات وبأخذ ثمن ما لديهن . وما اعظم ما كانت
دهشته عند ما رأى كل امرأة قد حملت زوجها على ظهرها . فسأل عن
معنى ذلك فاجبن بصوت واحد « ألم تسمح لنا بأخذ ثمن ما لدينا؟ وهل
أثن من رجالنا؟ » فأعجب الامبراطور بسموعواطفهن وعفا عن المدينة

القصة الثانية : اشتدت العاصفة على احدى السفن وهاجت عليها
الامواج وماجت حتى كادت تغرقها ومن عليها ، فامر القبطان ان يُطرح
الى البحر كل ما هو ثقيل يستغنى عنه ، فعمد احد الركاب الى امراته
وطرحها في لجج المياه قائلاً : هذا اثقل شيء لدي

رواية الشهر

الملك المسروق (*)

حكى الكاتب قال :

جلست الى السفير بعد طعام العشاء وقد ملاً كأسى ثم ملاً كأسه من الكونياك اللذيذ الذي كان قد اعتاده ، واتكأ في مقعده مسنداً رأسه على شماله ، ومشغلاً في يماه سيكاراً طيب النكهة كان يرسل دخانه دفعةً إثر دفعة فتفوح منه رائحة ذكية . وكنت صامتاً انظر اليه محترماً سكونه فلم أشأ ان ابادئه الحديث حتى رأيتُه قد مدَّ يدهُ الى الكأس فتجرعها ثم ملاًها والبتت اليّ وقال :

— من الأسف أن يظلّ تاريخ اوروبا السري مكتوماً عن الناس لم يدونه الكتاب ولم ينشروه !

قلت متعجباً : أو لأوروبا إذن تاريخ سري غير معروف ؟

فأمال السفير رأسه الى الوراء ، وامتنصّ مصّةً طويلةً من سيكاره ثم نفخ دخانها وقل :

— أو ترتاب في ذلك ؟ ان البرنس بسمارك لم ينشر رسالته البرقية التي هاجت الحرب الفرنسية الالمانية الا منذ ايام خلت فهو قد خباها نحواً من عشرين سنة . فالتاريخ السياسي الحديث مملوء حوادث جهلها ابان حدوثها هذا البارون « روتر » المسكين فبقيت سرية غامضة . أما الصحف فاكثفت بالقشور دون اللباب !

— ولكتنا يا سعادة السفير — وكنا في باريس — يجب ان لا تنسى ان

الرسالة البرقية يسهل كتابتها ، واما الحوادث الجلى . . .

— رويدك يا سيدي ولا تتعجل في حكمك ! ألم يتصل بك مثلاً نبأ المرض

الوهي الذي اصاب ملك اسبانيا في حديثه ؟

— المرض الوهي ؟

(*) بقلم امين تقي الدين

— و بعبارة بسيطة تلك الاشاعة القائلة يومئذ ان الفونس الثالث عشر أصيب بداء معدية خطر ، وانه لزم سريره في غرفته فلم يكن يسمح له بالخروج ، ولا يؤذن لأحد بالدخول عليه ؟

— بلى أنا اذكر ذلك ولكن . . .

— ولكن الملك الصغير كان سليماً معافى ! واما اخبار الصحف فكانت كاذبة ولم يكن يقصد منها الا ذر الرماد في العيون فيعسى الناس عن الحقيقة التي لو عرفت حينئذ لأقامت اسبانيا واقعتها . ان الفونس الثالث عشر لم يكن مريضاً في ذلك العهد ولكن مسروقاً !

وكان السيكار قد احترق الا بعضه فرمى السفير بعقبه الى صحيفة فضية واطفأه فيها ثم تناول آخر فاشعله وعاد الى حديثه فقال :

— اذا شق علي ان أحدثك بنجبر هذه الواقعة فلأني لعبت فيها الدور الالهم فأنا اخاف ان يظن بي حب الأثرة والتباهي وذلك ما أباه ! لا تمن رأسك يا سيدي فاني اقول ما اتيقنه !

— عفوك يا سعادة السفير ! وكيف كان ذلك ؟

— منذ خمس عشرة سنة نشرت الصحف الاوروبية نبأ خلاصته ان داء عقماً معدياً اصاب الملك الصغير فلزم غرفته ولازمته الملكة امه واثنان من الخدمة الأمناء ولكنها لم يكن يؤذن لها بمخالطة أحد في القصر . وكان الأب « أوليفا » مربي الملك ، والسنيور « جويستالا » رئيس الوزارة يومئذ الشخصين الوحيدين اللذين كان يباح لهما أن يعودا المريض . أما حكاية هذا المرض فكما ستري :

كانت الحكومة الاسبانية قد عازمت على الاحتفال باستعراض عسكري اكراماً لعيد القديس يعقوب شفيع اسبانيا ، وقد اعلنت ان الملك والملكة امه سيحضران الحفلة . وكان شعب مدريد قد تهاوت في ذلك اليوم الى الساحة الكبرى امام القصر الملكي حيث وقف الجيش على اتم اهبة وانتظام يرقب طلعة الملك عليه فيحييه ثم يتدىء الاحتفال

ففي صبيحة العيد وردت على الملكة رسالة مكتوبة على غلافها « لفضة مستعجل » ومختومة بطابع البريد من مدينة « بامبلون ». وانك لتعلم ان فريقاً من الشعب الاسباني كان قد بنى آماله على موت الفونس الثاني عشر بدون عقب ذكر ليولي على العرش الدون كارلوس . فلما ولد الفونس الثالث عشر لم تذهب تلك الآمال لان الدون كارلوس ما فتى يطالب بالعرش لاسباب شتى لا ارى فائدة من ذكرها ، ومثلك كاتباً صحافياً لا يجهلها . أما « بامبلون » هذه — وقد دلتني أمائر وجهك على ان ذكرها اثر فيك تأثيره في الملكة يومئذ — فهي مقر الكارلوسيين ووسط هذه الشيعة السياسية ؛ فلما فضت الملكة تلك الرسالة وجدتها خلواً من التوقيع ولكنها قرأت فيها ان موامرة سرية قررت اغتيال الملك الصغير وعينت موعداً للقتل به في يوم عيد القديس يعقوب ، ومكاناً لارتكاب الجريمة ساحة الاستعراض العسكري في ذلك العيد . فأطلعت الملكة الأب « اوليئا » على الرسالة فرأيا ما ابقاء الملك في القصر وخروج البرنسس « دزاستوري » شقيقته البكر الى ساحة الاستعراض بالنيابة عنه . اما الفونس فاستاء كثيراً فالهاه مريه بلعبة تمثل فيلقاً من الجند مصطفاً في شبه ساحة القتال . ثم كان موعد الاحتفال فرايلت الملكة القصر الى حيث الجيش والشعب ولازم الأب « اوليئا » تلميذه الصغير كعادته في كل صباح . ولكنه ما انقضت ساعة على ذلك حتى دخلت ساحة القصر عربة مقفلة تقل ضابطاً لابساً لباس جنرال اسباني وآخر كان يظهر بصفة اركان حرب . واعلن الاول نفسه باسم الجنرال « اسينوزا » رسول الملكة الى الملك فادخله الحجاب تواء الى حيث الفونس الصغير ومريه

وقطع السفير حديثة هنيهة فقلت مستفهماً : عفوك يا مولاي وهل كان يوجد جنرال اسباني بهذا الاسم ؟ فد السفير يده الى شاربيه فقتلها بين السبابة والباهم وقد صعدا الى اعالي وجنتيه ثم قال :

نعم اغير انه كان يقود في ذلك العهد الفرقة العسكرية في برسلونه . مهلاً
رويداً فانك ستعلم كل شيء

فلما مثل الجنرال بين يدي الأب « اوليغا » والملك الصبي قال لها ان الجيش تظاهر بالاستيلاء لنية الملك فخشيت الملكة حدوث أمر ذي بال فانفذته الى القصر ليستصحب الفونس الثالث عشر الى ساحة الاستعراض . وكان الجيش في تلك الايام الأمر الناهي في اسبانيا فلم يخامر الأب اوليغا ريباً في كلام الجنرال فهمم الى قبعة الملك فوضعها له على رأسه واوعز اليه بالذهاب فوراً . وكان الفونس في السابعة من عمره فقفز درج القصر قفزاً شأن الصغار اذا دعوا الى ما يحبون ، وركب في العربة المقللة والى جانبه الجنرال « اسينوزا » وامامهما الضابط الآخر

ولما عادت الملكة الى البلاط على أثر الاستعراض استقدمت ولدها اليها فهب الأب « اوليغا » مرتبكا وقص عليها ما كان . ففهمت جلالتهما ان الفونس انما انثقل انتشالاً من قصره لان الجيش لم يتظاهر بالاستيلاء المزعوم فهي لم تستقدمه الى الحفلة قط . . تصور يا سيدي اذن الألم الذي حسنت به الملكة كريستيانا سليفة « هابسبورج » تلك المرأة التي كانت تحيي تحت عظمة الملك وابنة التاج خان الأم الرؤوف ، وشغفت الارملة بينها . انني تشرفت بمعرفتها وقوبلت مراراً في مخدعها الملكي فما ظننت قط ان تلك الملاحه اللطابة ، وذلك الجلال الباهر يلينان للحزن الوالدي حتى حده الأقصى . وكانت جلالتهما حينئذ في موقف حرج فاستشارت السيور « جويتالا » فاشار بوجوب كتمان الأمر كل الكتمان مخافة أن يقتسم « الكارلوسيون » تلك السانحة ، أو يستفيد الجمهوريون من تلك الفرصة فتسود الفوضى ، وتكون في الملكة من اقصاها الى اقصاها ثورة لا تحمد عاقبتها . ان مخافة هذه الفوضى خلقت ذلك المرض الوهمي الذي اشترت اليه فرغمت الملكة أن الفونس أصيب فجأةً بداء عقيم ، وانه حجر عليه في غرفته ، ورددت الصحف هذه المزاعم فعكف الشعب على الصلاة وبكر الى الكنائس يستشفع القديس يعقوب !



وتوقف السفير هنيهةً عن حديثه فتناول كأسه وابتلع ما فيها دفعة واحدة ، واشعل سيكاراً جديداً وأشار اليّ بأن اشرب فامتصت مصّةً من كأسه عملاً

بشارته . ورأيتُه قد امرَ يده على جبينه ففركه قليلاً والتفت اليّ فقرأ في عينيّ معنى الاستزادة والرجاء فتمجد في مجلسه وقتل شاربيه ثم تنحى وعاد الى حديثه فقال :
 أودُّ اليك يا سيدي أن تعذرني عن متابعة حكايتي فقد بلغت فيها الآن الى حيث بدأ دوري بالعمل وأنا لا اريد أن اتباهى بأعمالي وإنما يكفيك ان تعلم ان الحظ اسعد اسبانيا بوجودي يومئذ في مدريد ولولاى لكان في تلك المملكة ما كانت المملكة في غنى عنه . فدنوت بكرسي قليلاً من مقدمه وتعلمت كمن ذهب صبره وقلت : كلّي اصفاء اليك يا سعادة السفير . غير ان لي سؤالاً استفيد جوابه . انك كنت في مدريد في ذلك العهد فكيف كان ذلك فأنا لا اعهد ان سمادتك تقادت السفارة في تلك العاصمة ؟

فقطب سعادته جبينه وأبس وجهه هيئة الرزانة والوقار وقل : لا لم اكن سفيراً هنالك ولم تكن لي مهمة سياسية قط . فلا توقف عليّ في السؤال لأن في الامر سرّاً اودُّ كتمانهُ وإنما حسبك ان تعرف انه كان لأحدى الاوانس الفاتنات دخل في وجودي يومئذ في عاصمة الأسيان

فأحيت رأسي احتراماً واعتذرت عن هفوتي بما حضرني ثم قلت وأنا افرك كفّاً بكفٍ . عفوك يا سيدي فقد قطعت عليك حديثك . فبسم تبسمه من فهم براعة الطلب فارتمحت الى رضاه وسكتُ فقال :

هذا ما كان من أمر الملك والمملكة : وأما أنا فلما أتاني ان الفونس مريض وقد كنت أحبه ويحبني وبهفو اليّ حين يراني أبرقت الى باريس الى « أميل جيرولت وشركاه » ان يرسلوا اليّ أمن وأجل لعبة في مخزنهم المشهور وقد وصلتني في اليوم الرابع وهي تمثل فارساً مغرباً متقلداً سيفه ومعتلاً رمحاً وممتطياً هجيناً يتحرك بلولب فيشي متاقلاً

وحملت اللعبة الى القصر فلما قرأت جلالة الملكة كلمة « ضروري » على بطاقة زيارتي أمرت فوراً بادخالي الى الحجرة المحاذية حجرة الملك الصغير . وكانت سليمة . « هابسبورج » قد أخذ الحزن مأخذه منها ، وتولاها اليأس وساورتها الهواجس

والروى غير انها ما برحت حافظة عزتها وكبرها؛ فلما مدت يدها مسلةً قالت بالفرنساوية وهي تكلف الرقة: ايّ داعٍ أتى بك الينا يا حضرة البارون؟ فأخبرت ثم أجبت بالأسبانية وأنا أحسن هذه اللغة: تبئت ان جلالة الملك مريض فأتيت أعوده حاملاً اليه هدية تونسية في وحشته. واني لأرجو ان أنال الحظوى في عيده فأسليه في بواه ولست أخاف العدوى فأحجم عن القيام بالواجب

وكنت اتكلم محققاً في عيني جلالها فلم تفتني معاني الخيرة فيها فلما سكت قالت: يسوئي يا حضرة البارون اني لا أتمكن من قبول التماسك فان جلالته لا يستطيع مقابلة العواد. على اني اعدك اني لا اكتبه حديث لطفك ومروءتك متى تم له الشفاء. فقلت وقد بسطت بين يدي جلالها اللقافة المتضمنة اللعبة: سمماً وطاعة! لا اخال ان صديقي الفونس مريض الى حد انه لا يستطيع التسلي بمثل هذه اللعبة الجميلة. حنانيك يا مولاتي فلا تمنعي عنه فرحه بي، ولا تمنعيني ابتهاجي بزويته، فحوت الملكة وجهها عني، ولوت رأسها ثم مدت يدها بمنديلها الى عينيها تنشف لؤلؤتين صافيتين ابرقتا فيها

أسلية هابسبورج تبكي؟ ان الملكة كريستيانا ارملة الفونس الثاني عشر، وأم الفونس الثالث عشر ملك اسبانيا نسيت عظمة الملك ونخفخة التاج، وعزة الصولجان، فرأيته حينئذٍ أما لا مائة وكانت تلك الدموع دموع الأمومة لا دموع الملك! فتقدمت من جلالها جازعاً مرتبكاً وانا اقول: رحماك يا سيدي، اتراني ارتكبتُ أمماً بالحاجي الى هذا الحد فعفوك اذن عني! قالت اليّ وأمسكت بيدي قائلة بل اتيت كل جميل وما قلت غير ما اشكرك عليه. اني أعلم وفاءك فاذا بحت لك بالسر الذي يبكيك فلا تني اعتقد بشرف خالقك: ان الفونس لا يتمكن من قبول هديتك لانه ليس في حجرته فقد انتشل من هذا القصر منذ أربعة ايام فصعدت في مكاني وهالني الامر جداً ولكنه لم يذهب بثبات عزائي، وحدة ذهني فلفت الى جلالها لفتة السائل المستفيد فأومأت بأن اجلس وجلست على مقربة مني، ثم قصت عليّ الحكاية كما قصتها الساعة عليك. وزادت انها أوعزت الى

البوليس السري باقتفاء أثر العربية المقفلة التي دخلت انقصر في صباح العيد وخرجت منه بالملك الصبي . غير ان البوليس لم يعلم قط ان ذلك الصبي المنتشل كان الفونس نفسه . وكنت أسمع حديثها باصغاء وانتباه شديدين فلما جاءت على آخر القصة أبرقت عيناى ولم يقهها بر يقهها فنظرت اليّ مستغيثة قالت : عليّ يا سيدتي بالأمر فأردت اليك الملك المسروق في خلال خمسة ايام . فانتفضت في مقعدها اتفاض قلبها في صدرها وانما الأمل بعض حياة البأس ردّ اليه . ثم مدت يدها الي يدي فشدت عليها وهي تقول : اتدني وفي وعدك مثل هذا التأكيد فكأن لك اذن نفوذاً عظيماً على الكارلوسيين ؟ فقلت رو يدك يا سيدتي لا تهبي الكارلوسيين بمثل هذا الأثم القطيع . انني عرفت الدون كارلوس المطالب بعرش اسبانيا وشرفني بان دعاني الى مائتته الخاصة وصادقته فسبرت نفسه فأنا أعينه من التديني الى هذه السفالة . فبهتت جلالتها للدفاعي عن الدون ومريديه ثم قالت : وكيف تفسر اذن الرسالة التي وردت عليّ من « بابلون » قلت حيلة احتالها بعضهم طمساً للحقيقة ودفعاً للشبهات فقامت الى خزانة في الحجر التي كنا فيها وقتحت درجاً صغيراً وعادت اليّ بالرسالة فقرأتها فاذا بها تحتوي طلب مليون « بيستاس » فديةً للملك وهي خلوة من التوقيع غير ان في ختامها هذه الكلمات : « بأمر جمعية اليد السوداء » فلما تأملتها جيداً اعدتها لجلالاتها قائلاً : وان هذا التوقيع مستعار ايضاً فاليد السوداء لم تقدم قط على انتشال الملك وانما انتشله أئمة جناة استعاروا اسم « جمعية اليد السوداء » تهويلاً وتسترًا . ثم اقترحت اقتراحي على جلالتها فرضخت له وامضت لي كتابةً خلاصتها الاذن لي بعمل كل ما أراه نافعاً . فتساجت بتوقيعها الملكي وانصرفت وكان اول هي ان اجد لنفسي صفة التيس بها عن المظان والشبهات ففكرت كثيراً فقرأ رأيي على ان استعير صفة طيب انكايزي فلبست اسم الدكتور « هري برون » وألحقته على بطاقة الزيارة بهذه الكلمات : « من المدرسة الطبية في لندن » فقلت عفوك يا سعادة السفير فقد كانت التعبير الاصح « من جامعة العلماء الطبيعيين في لندن » فجزّ سعادته كفيه غير مكترث لتصحيحه وقال : انتم الانكايزي

جميعكم سواء في الاتانية . او ظننت ان كل المدرسين يعلمون أن اطباءكم يميزون بين معاهدكم في تسميتها مدرسة او جامعة ؟ وتناول مسعاده كأسه فتجرعها ثم ملأها وعاد اليّ فقال : وقد اخترت ان اكون طبيباً انكليزياً لان غرابة الاطوار منتشرة بين الانكليز حتى لقد اصبحت اشبه بدهاء معدي اصبتم به انتم سكان تلك الجزر البريطانية . وكان الدور الذي وددت ان ألبه في القصر الملكي يقتضي شذوذاً في الاخلاق وهذا ما لا يتاح لي اذا لم اكن انكليزياً . ثم بدأت عملي فاستنظمت الأب « اوليثا » استنظاقاً دقيقاً وسألته أن يريني آخر رسم للملك المسروق فرأيته يمثله اجمل تمثيل بعينه الكبيرتين البراقين وملاحمه الدالة على العزة والنفوان . وعرفت من الأب ايضاً ان تلك الصورة انتشرت انتشاراً عظيماً في المملكة وتداولتها الأيدي في جميع الأنحاء فعلقها التاجر في معرض تجارته ، والغني في قاعة منزله والفقير على حائط كوخه . فقلت للأب حينئذ اذا كان ذلك كذلك فانه يستحيل على سارقي الملك أن يخرجوا به في شوارع العاصمة في رابعة النهار فالشعب يعرفه والبوليس لا يجهله . ثم طلبت منه أن يسمي لي الخدمة الذين رأوا الصبي راكباً فيها فتردد في قبول طلبي زاعماً ان جميع من في القصر يعتقدون بأن الملك عاد الى بلاطه سليماً معافى . ولم يكن من خلقي امتهان الاكايروس ، واحتقار آرائهم وفلسفتهم رغم كوني غير كاثوليكي . انك تعلم يا سيدي ان لا دين لي سوى حب فرنسا ، وان لا اله اعبده غير الشرف ومع ذلك فاني احترم الكنيسة وما الاكايروس في نظري الا كائنات صنف من الناس ارى من التذالة ان يهانوا ويشتموا . اما انتم البروتستانت فقد برهنتم على ذكائكم باقصائكم هذه الطغمة عن الشؤون السياسية

— عفوك يا سعادة السفير . . بل اقصائها فقط عن كراسي النيابة في مجلس العموم
— هذا كذاك فالمعنى واحد . قلت اني انفت من فلسفة الأب اوليثا ولكنني ابيت ان أتدنى الى اهاتته بل أفهمته انه يجب ان لا تكون له ارادة في جانب نهي وامري . ثم مشى امامي الى دائرة الخدمة فنظرت في ساعتى وسألته متى خرج الملك فقال في مثل هذه الساعة ولهذا فان الذين شهدوا خروجه كانوا قليلي العدد . قلت

ذلك خير وابقى . ودعا الأب ثلاثة من الخدم باسمائهم فهرولوا مسرعين فبادرتهم بالسؤال ولم ادع لهم سبيلاً للاختلاف والتلاعب في الشهادة ففهمت ان الملك كان ملتقاً بنطاء من القطيفة ، ومنزويماً في العربة كمن يحس بشدة البرد ، ولم استفد غير ذلك مما يعول عليه . فعدت بالأب الى حجرته وقد بدأت استنخه وامله لكثرة ما كان يلقيه عليّ من الاسئلة الباردة ولما استقر بنا المكان وأخذت افكر في السبيل المؤدي الى الحقيقة ، اذ فتح علينا الباب فجأة ودخل منه رجل فسلم عليّ الاب اولياً بخشوع واحترام . قال الاب الى اذني واسرّ اليّ ان الزائر « الدكتور هناريز » طبيب القصر فأبيت ان أتعرف اليه لانني خشيت أن يطارحني حديث المدرسة الطبية في لندن فينكشف له سري . ورأيت أن اشغل الأب عن زائره فسألته عن طعام الملك فقال ان جلالة يحب الاطعمة التي يقدمها السنيور غوميز رئيس طهاة القصر وقد ساءه في الايام الاخيرة انحراف ألم بمزاج هذا الطاهي فلم يذق جلالة اقراص الحلوى والكعك وهو ولوع بها ولكنه لا يشتمها الا من صنع « غوميز » نفسه الذي لا يزال مريضاً حتى اليوم . على اننا نرجو انه متى تم الشفاء لجلالته يكون السنيور غوميز قد توفى أيضاً كما يرى حضرة الدكتور وفي تلك الآونة وقف الطبيب فودع بالاحترام كما سلم فقلت للأب عليّ بوكيل القصر الساعة . فلما مثل بين يدي امرته بأن لا يدخل القصر مخلوق فيه حياة قبل ان يستأذن له منا اللهم عدا الملكة والسنيور « جويستالا » ثم قلت له : أما خدمة القصر فراقبهم وضيق عليهم فلا يخرج أحدهم على غير علم مني ، واما أنت فقدم لي في كل ساعتين تقريراً مسهباً فيه عن صفة كل طالب اذنت له بالدخول او لم آذن . فانحني الوكيل احتراماً ثم قال : وهل تشمل هذه الاوامر دائرة المطبخ حيث يكثر اختلاط الباعة بالطهاة والخدمة ؟ فارسلت اليه نظرتين حادتين وقلت : بل هي تشمل تلك الدائرة في الدرجة الأولى . وحذار الحليب خصوصاً فهو قارورة الميكروبات ، ومنشأ

الامراض المعدية

ثم كانت ساعتان فأقبل عليّ الوكيل حاملاً تقريره الضافي فنظرت فيه ووعيته

تماماً ثم حملته الى جلالة الملكة ولكي مالي أراك لا تشرب كأسك اتراك
شغلت بحديثي عنه ؟ ؟

قلت : حديثك ياسيدي السفير أطيب من الكونياك . فتناول كأسه وابتاعه
ثم اشعل سيكارة وامتص منه بضع مصات ملاً دخانها سماء الغرفة وعاد الي فقال :
يذكرني دخان هذا السيكار بليلة ساهرة مرت بي على شاطئ البوسفور في الاستانة
على أثر خلع السلطان عبد العزيز وقد احترقت في تلك الليلة عدداً ليس بقليل من
امثال هذا السيكار . . ان نلح ذلك السلطان وموته حديثاً سأطرفك به في احدى
ليالينا فقد كنت في ذلك العهد موظفاً في سفارتنا في عاصمة الترك وحضرت بنفسني
وقائع تلك الرواية المحزنة فلم يفتني شيء منها !

— عفوك يا سعادة السفير ! وحملت التقرير الى جلالة الملكة ثم كان ماذا ؟
— فلما اطاعت جلالتها عليه لم نجد فيه ما يريها غير اني رجوت منها ان
تستعيد ذاكرتها وقائع الايام الأخيرة في القصر ، وما زلت اسمع حديثها حتى ذكرت
انها غضبت مرةً من السنيور « غوميز » رئيس الطهاة وعاقبته . وكان لهذا الرجل
ولد صغير سنه كسن الملك الفونس بحبه الملك ويهفو اليه ، فأنفذه ابوه الى الفونس
يستعطفه عليه ولكنني ايتت مصره على عقابه

وفيما كانت جلالتها تقص علي هذه الاحاديث اذ دخل علينا الوكيل فقال
لي : امرتني يا حضرة الدكتور ان استميتك : لأذن لكل داخل الى القصر وهوذا
الآن ولد صغير واقف بالباب يستأذن بالدخول على ابيه . قلت : من الولد ومن
ابوه ؟ قال « بدريلو غوميز » ابن السنيور غوميز رئيس الطهاة . قلت لا يدخل .
بل احرص عليه في حجرتك حتى تصلك اوامري بشأنه ! فالتفتت الي الملكة
قائلة : وما شأن هذا الصغير حتى يمنع من الدخول على ابيه ؟ قلت عفوك ياسيدي
ان هذا الولد ليس « بدريلو غوميز » بل رسول انفذه سارقو الملك الى القصر .
فامتقع وجه جلالتها ، واضطربت اضطراباً شديداً ثم تمتت قائلة : ومن ادرك
بأمره ؟ قلت هذا التقرير بيد جلالتك فقد جاء فيه ان « بدريلو غوميز » دخل

القصر اذ اذنت له بالدخول ثم لم يخرج منه فكيف يمكن أن يكون هو هو الداخل الآن؟ ونظرت الى جلالها فرأيت في عينيها معاني القلق والخوف فرأيت أن لا اكتبها الحقيقة فقلت : وعدتك يا سيدي باعادة ابنك اليك وهأنذا ابرُّ بوعدتي الآن قبل الميعاد المحدد . اني ذاهب لآتيك بالفونس الثالث عشر ! !

ثم خرجت ووقفت على باب الدائرة المخصصة لسكنى السنيور غوميز وعائلته وطرقت الباب ، فسمعت صوتاً من الداخل يقول : او هذا أنت يا بدريلو؟ ثم فتح الباب نصفه فدخلت فاذا أنا برجل كبير الجثة ، عريض الصدر ، مفتول الساعدين ، متين العضلات . فلما بصرتني نظرت اليّ نظرتني نمر كاسر وقل : من انت يا سنيور؟ قلت طيباً ارسلني اليك جلالة الملكة لأعودك . قال أنا اشكرُ تعطفات جلالها ولكنني لست بحاجة اليك فقد زاياني الطيب الساعة . قلت لا بأس ولكن أمر جلالها يجب تنفيذه فدعني اجس نبضك على الاقل ثم تناولت يده بته قبل ان يحير جواباً وقلت له ان نبضك سريع يا سيدي وانا ارى ان حالك تقتضي تبديل الهواء لان مناخ هذه الدائرة من القصر سام قتل . هلم بنا الى الخارج . . . فاتقدت عيناه بالشرر وارتمى على مقعد هناك وقال : بلى ان رأيك سيدي يا سيدي الدكتور غير اني أشعر بارنخاء في اعصابي فأنا لا أستطيع مزايلة هذا المكان اليوم ! فلم اكثر لجوابه ولكنني تقدمت الى باب مقفل في اقصى الحجرة وهممت بفتحه فاذا بذلك الرجل قد وثب اليّ وثبة الذئب الجائع يريد ان يحول بيني وبين الباب فشهرت مسدسي وصوبته الى صدره قتلاً له : مكانك او تموت ! ! فارتدت الى الوراء خائفاً مذعوراً ففتحت الباب ودخلت فرأيت الملك مضطجماً في كرسي طويل وواسكاً قرصاً من الحلوى يأكله قضمه قضمه حينئذ وقف السفير فتجرع كأسه ووضع باهيه في كفي صدريته عند الكتف وقدم رجله اليسرى مسافة نصف خطوة عن اليمنى ونظر اليّ بكبرٍ واعجاب فقلت ، ثم كان ما ذا؟ فبز كنفه وقال بصوت أجش : كان ما أنت تعرفه ويعرفه جميع الناس ! اني اعدت الفونس الثالث عشر الى سرير الملك الذي يتربع فيه اليوم ! !

ثم سكت سعادته فقلت : وهلا أبنت لي يا حضرة السفير كيف عرفت ان الملك كان لم يزل محجوراً عليه في القصر : قال اخالك ياسيدي لم تصنع الى حديثي كل الاصغاء . او لم اقل لك ان اولئك الجناة لم يستطيعوا الخروج به في المدينة لان الشعب يعرفه والبوليس لا يجهله ؟ او لم اقل لك ايضاً ان غومبز مرض قبل حفلة الاستعراض العسكري بنحو ثمانية ايام كان يعود في خلالها الطيب « هتاريز » ؟ ان « غومبز » هذا كان رئيس تلك العصاة الشريرة وأما الطيب فلم يكن الا احد أعضائها . فتى وعيت هذين الامرين وتفهمت الوقائع جيداً سهل عليك ان تعرف ما عرفته

— ثم ماذا كان عقاب هؤلاء الأئمة الاشرار

— عني عنهم لم يعاقبوا اذ كان من الخرق في الرأي ان يداع في الملكة سرُّ انشال الملك على تلك الصورة . اما انا فقد حمدت الاتفاق الذي اتاح لي الدفاع عن صديقي الدون كارلوس وقد اعتذرت الملكة مني لاساءتها الظن بهذا الصديق الشريف ثم خصتني بجلالتها بنوع من الشكر عن عملي كان لذيذاً وحلواً . ان الملكة كريسديانيا امرأة جميلة فتاة ! ولما استأذنت بجلالتها بالانصراف قالت لي : اما خدمتك لاسبانيا فالسنيور « جويستالا » رئيس الوزارة يشركك عليها ، وأما خدمتك لأم الملك فجزاؤها هذا التذكار مني اليك . ومدت يسراها فأخرجت من احدى اصابعها خاتماً من ألماس ووضعت يديها في اصبعي هذه . . .

وتأملت يد السفير فلم أجد فيها الخاتم فقلت : وددت اليك يا سيدي أن تريني هذا التذكار الجميل . فتهد ثم قال : فقدته في ساعة لذة وهو فقد مرّ الى يد اجمل من هذه اليد ، فلا تسلي كيف واين فان الواجب يقضى بكتمان اسرار النساء . وحينئذ مد السفير يده الى ساعته فوقفت مستأذناً فhez يدي وهو يقول : عدني بأنك لا تفشي حديثنا الليلة فانتم الصحفيون لا تؤتمنون على سر ولا تقدسون شيئاً . . . فبسمت وقلت بل عفوك يا سعادة السفير . . . فلم يدعني أم حديثي بل قال : فاقسم امامي اذن بأنك اذا نشرت هذه الحكاية لا تشر اسمي فاعدك بأن اقص عليك امثالها من تلويح اوروبا السري فاقسمت لسعادته وودعته وهو يقول لي : الى الغد !

منشئ المجلة

إيادون الجعيتين

الزهور

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الرابع يونيو (حزيران) ١٩١١ السنة الثانية

عهدنا في عهدنا الجديد

في غرة مارس من السنة الفاتحة ، صدر العدد الاول من مجلة الزهور متوجاً باسماء اعلام الشعراء ومشاهير الكتاب ، الذين وافقوا على الفكرة الباعثة الى انشاء هذه المجلة ، وهي ايجاد صلة تعارف بين حملة ألوية الادب في عموم اقطار العرب . وقد شاوروا جعل « الزهور » لسان حلهم للتراسل فيما بينهم ، واتخاذها مجالاً للمباراة في نشر نقات اقلامهم وبنات افكارهم . أقيمت هذه البذرة في عالم الادب فتمت وازهرت واثمرت ومرّت على المجلة سنة وبعض السنة وهي سائرة على الخطّة التي اختطها لها هؤلاء الادباء . فكانت جنة غناء وروضة فيحاء تغني على افنانها بلابل النظم وسواجع النثر ، فاطربت الاسماع ، واندت الافهام بما جمعت من عرائس الافكار ومبتكرات الاقلام . وقد لقيت من الرصفاء الكرام اصحاب الجرائد والمجلات تنشيطاً كبيراً . فما صدر منها جزء الا قوبل بأحسن كلمات التقريظ والثناء بل كثيراً ما فسحت تلك الصحف مجالاً بين صفحاتها لنقل ما كان ينشره أمراء البيان في « الزهور » من شائق الكتابات . وقد يضيق الجزء والجزء ان من هذه المجلة عن ايراد ما خطته صحف مصر وسوريا واميركا والعراق والمغرب بهذا الشأن . فكانت شهرة محرري « الزهور » واعلان الصحف عنها وتمحيذ خطها مدعاة الى انتشارها